جامـــعة واســـط
مجلـــــــة كليـــــــة التربيـــــة

العـدد الرابع والأربعون
الجزء الثاني / آب /٢٠٢١

# التّركيب الفعلي في ثلاثيّة نجيب محفوظ

**الباحث: أحمد عبد السادة عبيد**

**أ.د. محمود حمود عرّاك القريشيّ  أ.د. ثائر عبد المجيد ناصر العذاريّ .**

**جامعة واسط / كلية التّربية / قسم اللّغة العربية .**

**Abdalsadt46@gmail.com**

**الخلاصة**

وقف البحث على التّركيب الفعلي ومكوناته، مع التطبيق على بعض النصوص من ثلاثيّة نجيب محفوظ ، والتّعرف على أثر الاستعمال التركيبي لذلك الأسلوب، ونص النّحاة على أنَّ الجملة إذا صُدرت بفعل فهي فعلية، وإلا فهي أسمية، وإنّ المقدم أحد ركني الإسناد في التركيب، وإنَّ الجملة التي صَدرها فعل في الأصل هي جملة فعلية سواء تقدم أم تأخر.

**الكلمات المفتاحية** : التّركيب الفعلي ، نجيب محفوظ ، ركني الإسناد، النحاة.

## Construction of non_ ordic

Ahmed Abdel Sada

: prof.Dr.mahmoud Hamoud Arak AlQuraishi

Prof .Dr. Thaer Abdel majid Nasser Ah_Adhiri.

Wasit university, college of Education, Arabic language section

**Abstract**

Stopping the research on .non_ordic construction which is not required but is obtained at the time of demand with represent ation on some compositions from the famouse Naguib Mahfouz trilogy and to identify the impact of the compositional use of these texts**.**

لقد اعتمد النّحاة القدماء على أنَّ الجملة إذا صدرت بفعل فهي فعلية، وإلا فهي اسمية **(ينظر: الجملة الفعلية : ٢٩)**، على أن يكون المتقدم أحد ركني الإسناد في الجملة، وبذلك يمكن الحكم بفعلية الجمل التي فيها تقديم وتأخير، كما في بعض الآيات المباركات، كقوله تعالى : {خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ } القمر (٧)، وقوله تعالى : { فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ } غافر (٨١)، وقوله تعالى: { فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ } البقرة

(٨٧)، ففي هذه الجمل المتقدم فيها فعل فالحكم عليها بأنّها فعلية، ذلك بحسب المتقدم والإسناد، كذلك صنف النحاة بعض أساليب اللغة العربية، على أنّها جمل فعلية، مثل أسلوب النداء، كما في قوله تعالى: { يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ } البقرة(٥٤)، وأسلوب الندبة والاستغاثة، كما في قوله تعالى: {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ } يوسف (٨٤)، وأسلوب التحذير والإغراء، نحو: النارَ النارَ، وأخاكَ أخاكَ ،على تقدير الفعل في جميع تلك الجمل **(ينظر : الجملة الفعلية : ٣٠)**.

وذهب ابن هشام الأنصاري في مغني اللبيب إلى أنَّ الجملة الفعلية هي: "التي صدرها فعل، كقامَ زيدٌ، وضُرِبَ اللّصُ، وكان زيدٌ قائماً، وظننته قائماً، ويقومُ زيدٌ، وقمْ " **(ينظر : مغني اللبيب : ١/ ٤٩٢)**.

أيضا اعتمد ابن هشام في تصنيف الجملة على الإسناد في صدر الجملة، وعنده لا عبرة في ما تصدرها من الحروف؛ فالجمل (أقامَ زيدٌ ، وإن قامَ زيدٌ، وقد قامَ زيدٌ، وهلّا قمت) فعلية **(ينظر : مغني اللبيب:١/ ٤٩٢)**.

كذلك عدَّ الجمل التي صدرها فعل في الاصل كجملة (كيف جاءَ زيدٌ) ومن نحو: قوله تعالى: { فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ } غافر (٨١)، ومن نحو قوله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ } التوبة (٦)، وقوله تعالى : {وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ} النحل (٥)، وقوله تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى } الليل (١)، وجملة يا عبدَ اللهِ، كل هذه الجمل فعلية؛ لأنَّ صدورها في الأصل أفعال والتقدير: أدعو عبدَ اللهِ، وإن استجارك أحد، وخلقَ الأنعامَ وأقسمُ والليلِ **(ينظر : مغني اللبيب: ١ / ٤٩٢)**.

ويرى بعض النحاة، أنَّ ثمة إشكالاً في التصنيف أعلاه، التصنيف على أساس الإسناد مع النظر الى التقديم والتأخير، فإنَّ هذا التصنيف يحلُّ جانباً من اللبس لكنّه يبقي على جانب من المشكلات التي لا يمكن تفسيرها، منها مواضع انطباق التعريفين، ففي باب ظن، قولنا (ظنَّ محمدٌ الأملَ دانياً)،ففي هذه الجملة المتقدم فعل ظنَّ وفاعله فهي جملة فعلية على حسب هذا التصنيف،وكذلك في نفس الجملة ما أصله مبتدأ وخبر، فتلتبس الجملتان الفعلية والاسمية، وبحسب التحليل اللغوي للنص لا يمكن الخلط بين الجملتين، وأيضا بحسب القاعدة التي تقول: الزيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى، في حين عند فصل جملة الفعل والفاعل الفعلية

تبقى جملة، (الأملُ دانيا) وهي أسمية حيث لا شبهة في التمييز بين الفعلية والأسمية في المثال **(ينظر : الجملة الفعلية : ٣١)**.

**مكونات المركب الفعلي :**

أ- **الفعل:** يعرف سيبويه الأفعال بقوله :"أمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينَقطع " **(ينظر : الكتاب ١/ ١٢)**. والمهم في هذا النص هو أنَّ الفعل يدلّ على الحدث قبل كلّ شيء، وإنّ هذه الأمثلة أخذت من ألفاظ أحداث الأسماء، فأصبحت الأمثلة في المحل الثاني بعد الأسماء، لذلك علّق فخر الدين قباوة على التعريف أعلاه بقوله: أول ما نذكره هنا هو أنّه يقدم الأصل على الفرع، ليكون في خط ذهني منطقي، فالأسماء تتصدر العرض،لأنَّها الأصل في الكلام، ثم يكون بعدها الفروع، من الافعال والحروف. ويرى سيبويه أنّ الأفعال ثقيلة أثقل من الأسماء والأسماء أشد تمكنا من الأفعال، ويمكن أن نستغني بالأسماء عن الأفعال، كما في الجمل: (رجلٌ في الدارِ)، و(اللهُ ربُّنَا)، في حين لا يمكن أن نستغني بالفعل عن الاسم، كما في الجمل : قام وقاموا ، أي أنّ الفعل لا بد له من اسم، والاسم قد يستغني عن الفعل **(ينظر : الجمل في النحو: ٢٣٦)**. وقد حدَّ ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)الفعل في كتابه اللمع بقوله:"وَالْفِعْل مَا حسن فِيهِ قد أَو كَانَ أمرا فَأَما قد فنحو قَوْلك قد قَامَ وَقد قعد وَقد يقوم وَقد يقْعد وَكَونه أمرا نَحْو قُم واقعد" **(ينظر:اللمع في العربية: ٧-٨)**،أي للفعل سمات يعرف بها، أولها أنّه دال على الحدث، يقبل دخول قد والسين وسوف وتاء التأنيث الساكنة. وقد ذكر ابن مالك هذه العلامات في ألفيته قال:

**"بتا فعلت، وأتت، ويا أفعلي ونون أقبلن فعل ينجلي"**

**(ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١/ ٢٢)**.

وقد احتل الفعل مكان الصدارة في الجملة، لأنَّه الركن المهم في التركيب، وهو الركن الذي أُسست بسببه نظرية العامل حيث أفرزت كثيراً من الأحكام والقوانين والضوابط. وتتجلى نظرية العامل في الصفحات الأولى من كتاب سيبويه، وكأنّها من بديهيات النحو، غير أنَّ صاحب الكتاب لم يُعرف العامل ما هو، وإنما أشار إليه في طيات كتابه، والذي عرفه هو ابن الحاجب الذي قال عنه: "ما يتقومُ بهِ المعنى المقتضى "**(ينظر : التركيب النحوي في معلقة عبيد بن الأبرص : ١٠٨)**.

ويعرف تمّام حسّان الفعل فيقول: "حدث تعبر عنه الحروف الأصلية الثلاثة، وزمن يدل على صيغة الفعل، " **(ينظر: الخلاصة النحوية:٦١)**، وهذا المعنى جاء في الاقتراح، أي أنَّ الفعل ما

دل على الحدث بلفظه، وعلى الزمن بصيغته، ولذلك تختلف الدلالة على الزمن باختلاف دلالة الصيغ، ولا تختلف دلالة الحدث بصيغتها **(ينظر : الخلاصة النحوية: ٦١)**.

ويقسم الفعل بعدة اعتبارات، من حيث مادته الى معتل وصحيح، وما يختص بتصريفه الى جامد ومشتق، وبالنظر الى أصلية حروفه الى مجرد ومزيد، ولا يهمنا الوقوف في هذا المقام على هذه التفاصيل؛ لأنَّها مبثوثة في بطون الكتب والمطولات النحوية، والذي يهمنا هو التقسيم الزمني للفعل، وانقسامه بحسب التعدي واللزوم، وهذا ما يتطلبه التركيب النحوي، ويمكن أن يكون الفعل علاجيا أو سجية **(ينظر : الخلاصة النحوية: ٦١)**. فيقتضي العلاجي مفعولا به ويكتفي الآخر بمرفوعه، ومعنى العلاجي هو احتياج الفعل الى جارحة تحدثه، كما تقول: ضربتُ زيداً، وقتلتُ بكراً. وغير العلاجي لا يحتاج الى جارحة تحدثه و مثل ذكرتُ زيداً، وفهمتُ الدرسَ، والحق أنّ غير العلاجي يجوز أن يكون متعديا؛ لأنَّهم يفرقون بين العلاجي وغير العلاجي **(ينظر : التعدية والتضمين في الأفعال العربية : ٤ )**

كذلك نجدُ الدكتور علي أبو المكارم، يتطرق في كتابه "الجملة الفعلية " الى الفعل وعلاقته بالزمن، حيث يذكر رأي النحويين، ثم يعلق على ما ذكروا، قال: يعرف النحويون الفعل على أنّه: "كلمة تدل على معنى في نفسها وهي مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة " **(ينظر: همع الهوامع : ١/٢٥، شرح المفصل :٤/ ٢٠٤)**، وهذا يدل على أنَّ للكلمة عندهم شرطين حتى تكون فعلاً، أحدهما: أن تدل على معنى في نفسها، والآخر: الاقتران بأحد الأزمنة . وهدف الشرط الاول إخراج الحروف؛ لأنَّها لا تدلّ على معنى في نفسها، وغاية الشرط الثاني إخراج الأسماء؛ لأنَّها غير مقترنة بزمن **(ينظر : شرح المفصل : ٤/ ٢٠٦)**.

وينفرد بهاء الدين ابن النحاس، برأي في تعليقته على المقرب، حيث ذهب الى أنَّ الحرف له معنى في نفسه، قال: "أَنه يدل على معنى فِي نَفسه قَالَ لِأَنَّهُ إِن خُوطِبَ بِهِ من لَا يفهم مَوْضُوعه لُغَة فَلَا دَلِيل فِي عدم فهم الْمَعْنى على أَنه لَا معنى لَهُ لِأَنَّهُ لَو خُوطِبَ بِالِاسْمِ وَالْفِعْل وَهُوَ لَا يفهم موضوعهما لُغَة كَانَ كَذَلِك وَإِن خُوطِبَ بِهِ من يفهمهُ فَإِنَّهُ يفهم مِنْهُ معنى عملا بفهمه مَوْضُوعه لُغَة كَمَا إِذا خُوطِبَ ب هَل من يفهم أَن موضوعها الِاسْتِفْهَام وَكَذَا سَائِر الْحُرُوف قَالَ وَالْفرق بَينه وَبَين الِاسْم وَالْفِعْل أَن الْمَعْنى الْمَفْهُوم مِنْهُ مَعَ غَيره أتم من الْمَفْهُوم مِنْهُ حَال الْإِفْرَاد بخلافهما فالمفهوم مِنْهُمَا فِي التَّرْكِيب عين الْمَفْهُوم مِنْهُمَا فِي الْإِفْرَاد انْتهى " **(ينظر : همع الهوامع : ١/٢٦ – ٢٧)**.

وهذا الذي قد يكون من المسلمات اللغوية، أي أنَّ الفعل هو الكلمة التي تدلّ على معنى في نفسها، مقترنة بالزمن، والاسم هو كلمة تدل على معنى في نفسها، والحرف كلمة لا تدلّ على معنى في نفسها بل يكون لها معنى مع غيرها أو في جملة مفيدة ، عند التحليل اللغوي ورأي ابن النحاس نجد أنَّ الحرف له معنى في نفسه وإن كان هذا المعنى ناقصاً، فلو تأملنا كلمات الجمل كل على حدة: هل سافر الرجل؟ ونسأل هل تفيد هذه الكلمات معنى أو لا تفيد؟ نجدّ أنفسنا أمام احتمالات ثلاثة: الأول أنّها لا تفيد معنى البتة، أو تفيد معنى تاماً أو تفيد معنى ناقصاً، لو تأملنا نجد أنَّ هذه الكلمات منفردة لا تفيد معنى تاماً بل تفيد معنى ناقصاً لا يحسن السكوت عليه أو قل المعنى الذي تفيده هذه الكلمة هو المعنى المعجمي لها، إذن يتبين أنّ لكلّ منها معنى ناقصاً يحتاج إلى إضافة غيره .

إذن الأفعال لا تقترن وحدها بالزمان، بل من الأسماء ما يقترن بالزمن، وهذا ما قرَّره النحويون في (أسماء الأفعال وبعض المشتقات الاسمية) لندرك التناقض في تعريف الفعل بأنّه مقترن بالزمن، وهكذا لا يمكن التعرف على الفعل من خلال تعريف النحاة وحده بل ومن خلال العلامات التي تميزه عن غيره وتلك العلامات التي ذكرها ابن مالك في ألفيته :

"ب (تا) فعلت وأتت و(يا) افعلي و(نون) أقبلنَ فعل ينجلي" **(شرح ابن عقيل : ٢٢/١)**

وهذه العلامات لواحق خلفية، تميز الكلمات وتقطع بفعليتها، ويمكن أن نضيف إليها : السين وسوف وقد ونواصب المضارع، وجوازمه، وهي صيغ تحدد فعلية الكلمات **(ينظر : الجملة الفعلية : ٤٢-٤٣)**.

**ب- الفاعل :**

لم نجدّ في القرون الأولى الهجرية، تعريفاً واضحاً للفاعل إلا حكمه، والفاعل هو أصل المرفوعات وما عداه هو ملحق به **(ينظر : اللباب في علم الإعراب : ١٨٦)**.

ولأنَّه ثقيل أُعطيَ الرفع، وقلته في الجمل، والجملة لا تحتاج الا لفاعل واحد، فأعطوا الثقيل للقليل وأعطوا الخفيف الذي هو النصب للمفعول؛ لأنَّه قد يكثر في الجملة، وأنه قد يتعدى الى أكثر من مفعول **(ينظر: أصالة النحو العربي : ٩٨)**.

ولما اتضح مصطلح الفاعل النحوي في القرن الرابع الهجري، نجدّ الشنتريني (ت٥٣٦هـ)، يحده بقوله :" هو كل أسم أو مقدر به أسندت العامل إليه فعلا مقدما عليه، وحقيقة رفعه بإسناده الفعل إليه" **(ينظر : تلقيح الألباب على فضائل الإعراب : ١١٥)**.

فالفاعل على ما تقدم هو: اسم أو ما في تأويله، أسند إليه فعل تام أو ما في تأويله، مقدم أصلي المحل والصيغة **(ينظر: كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب : ١٠٩)**.

ويلح النحاة القدماء على إقحام الفاعل في عملية الإسناد، وإعطائه الرفع، وعلى وروده بعد الفعل أبداً، ولا يجوز أن يتقدم على فعله ، وهذا ما نجده عند الأسفرائيني حيث يعرفه، ما كان مسندا إليه من فعل أو شبهه، مقدما عليه أبدا، نحو: (قام زيد)**(ينظر :التركيب النحوي في معلقة عبيد بن الأبرص: ١١٢)**. والفاعل وفعله كالكلمة الواحدة، والذي يدلّ على ذلك هو إسكان اللام في نحو: (ضربْتُ)، لذا قالوا يجب أن يتأخر عن فعله **(ينظر: اللباب في علم الإعراب : ٥٤)**.

أما صاحب شرح قطر الندى فعرف الفاعل بقوله :" اسم صريح ، أو مؤول به، أسند إليه فعل، أو مؤول به و مقدم عليه بالأصالة، واقعا منه، أو قائما به "، ومثال ذلك (ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْراً ) و(عَلِمَ زَيْدٌ)، ففي المثال الأول الضرب واقع من زيد، حيث يقول: أسند إليه فعل واقع منه؛ وفي الثاني فإنّ العلم قائم بزيد، أسند إليه اسم قائم به **(ينظر :شرح قطر الندى وبل الصدى : ١٨٠– ١٨١)**.

أمّا الصور التي يأتي فيها الفاعل في الجملة، فيأتي تارة اسما ظاهرا صريحا، وطورا مضمرا مستترا، متخذا مختلف أجناس الكلام موقعا له، من اسم جنس، وعلم، وضمير، واسم موصول، واسم اشارة**(ينظر :النحو التطبيقي : ٣٨٤)**.

والاختلاف يقع في مجيئ الفاعل جملة؛ أما الجمهور فيمنع مجيئ الفاعل جملة، وذهب آخرون الى أنَّ هذه المسألة ينبغي أن تأتي في باب الإسناد اللفظي، ومنهم من ذهب الى تقييد الفعل بكونه قلبيا معلقاً عن العمل، والجملة تقع فاعلاً، اذا كان الفاعل مقصودا لفظها، وحكايتها بحروفها، نحو:(يَسُرُّنِي أنجزتَ العملَ)، وقد يأتي الفاعل مصدراً مؤولاً، نحو: (يسرني أن تتفوق) .

**أنماط المركب الفعلي :**

المركب الفعلي هو المركب الذي يبدأ بالفعل، أو المسند فيه فعل، سواء تقدم هذا الفعل أو تأخر وبحسب الجملة، والفعل يقسم على قسمين: بحسب التعدي واللزوم، وهذا ما ثبت في النصوص العربية وقواعدها، وأيضا جاء مبنيا للفاعل على صورته الأصلية، أو غير مبني للفاعل، أي محوّل عن الصورة الأصلية؛ لأنَّ الفعل اللازم قد يحتاج الى مكملات وقد يستغني عنها، أما المتعدي فأنّه يحتاج إلى مكملات من مفاعيل أو غيرها، لإتمام معنى الجملة.

أما الأشكال النمطية للمركب الفعلي، وبحسب قواعد اللغة العربية المختصة بالجملة الفعلية، من تعجب وتعد ولزوم وحذف وتقديم وتأخير في أركان الجملة، فيكفي أن نحيل فيها الى كتاب (بناء الجملة في جمهرة رسائل العرب، ص٦٧) لعاطف محمد دخيل، الذي جعل الأنماط أو الأشكال سبعة وخمسين نمطاً، أما في هذا المقام فنشير الى الهيكل العام، الذي أشار إليه الدكتور علي أبو المكارم **(ينظر:الجملة الفعلية:٣٨)**. باعتبار أنّ المرفوع في الجملة يشمل الفاعل والنائب عنه، والمكملات في الجملة تشمل كل الفضلات غير العمد من مفاعيل وغيرها في الجمل، أما الأشكال بحسب الهيكل العام فهي أربعة :

١- الفعل + المرفوع .

٢- الفعل + المرفوع+ المكملات .

٣- الفعل + المكملات+ المرفوع .

٤- المكملات + الفعل+ المرفوع **(ينظر : التركيب النحوي في معلقة عبيد بن الأبرص: ١١٤)**.

فنظرية تضافر القرائن المعنوية واللفظية التي تبناها الدكتور تمام حسان في ما يتصل بالنص، هي التي تقوم على تحديد معنى النص، حيث تشترك هذه القرائن في تحديد المعنى المطلوب **(ينظر : التركيب النحوي في معلقة عبيد بن الأبرص: ١٢٠)**.

لذلك نجدّ أنَّ التركيب اللغوي، وما تحيطه من قرائن لفظية ومعنوية يشكل مدخلاً مهما لدراسة معنى النص، والأسرار الخفية وراء النص، ومن ثم الوقوف على دلالات النص، والمعاني التي يبتغيها المبدع. وما البحث في التركيب الا سعي وراء كشف دلالات ذلك التركيب والمعنى الغامض المخفي وراء اللفظ العربي **(ينظر: الجملة الفعلية في شعر محمد بن حازم الباهلي:٥٣)** .

أما العناصر المشتركة في الجملة الفعلية فهي الفعل سواء تقدّم او تأخّر، والمرفوع، فاعلا كان أم نائباً عنه، إضافة الى مكملات الجملة الفعلية، من توابع وحال وتمييز وغيرها التي تزيد على معنى التركيب ودلالته ، والمرفوع عندهم، أما أصلي وهو الفاعل أو محول هو نائب الفاعل، وهذا الاختلاف بين الفاعل ونائب الفاعل سببه اختلاف صورة الفعل **(ينظر : الجملة الفعلية: ٥٧ )** .

ونمثل لبعض أنماط التركيب الفعلي من لغة الشخصيات عند نجيب محفوظ، ونتلمس أثر الاستعمال لتلك التراكيب، ومن ذلك:

١- فعل ماضٍ + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به .

- "زرت سيدتك، وزرت سيدك ".....(السكرية ٢٠٨).

نرى تكرار التركيب الفعلي من قبل أمينة في معرض الدفاع عن نفسها لمّا لامها السيد، حيث كان الخطاب الذي وجهه نحوها فيه شدة ونبرات من الحدة بسبب تأخرها خارج البيت ونجد النبرات في الخطاب والصيغ التي دلت على ذلك، قال :

– "كيف حالك أنت ! ما شاء الله ! من طلعة الصبح يا ولية ؟ !

فابتسمت قائلة :

– زرت سيدتك ، وزرت سيدك ، ودعوت لك و للجميع" (السكرية ٢٠٨) .

ويمكن أن نلمح في هذا التركيب أنَّ الراوي استعمل الضمير مكرراً متصلاً بالفعل، وهذا الأسلوب نجده في نصوص متعددة من الرواية، وكأنَّه يريد تحقيق لون من التأثير تستريح له النفس، وأيضاً تكرار الضمير بالإضافة الى المفعول به، وبذلك يمكن أن نفهم أنَّ أمينة تريد الترويح عن نفس السيد أحمد بنسبته عن طريق الإضافة وتكرار الضمير المتصل بالمفعول به ((سيدتُكَ وسيدُكَ))، وهذا من التلوين الصوتي الذي يستعمله نجيب محفوظ بغية التأثير في المخاطب أو السامع **(ينظر: أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث : ٤٦)** .

٢– فعل مضارع + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (مصدر مؤول من أن والفعل) .

- "أحبُّ أن تتصبري" ( السكرية ٢٠٧ ) .

ورد التركيب مكوناً من الفعل المضارع (أحبُّ)، وفاعله ضمير مستتر (هو)، وجاء المفعول به مصدراً مؤولاً من أن والفعل (أن تتصبري) .

٣– فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + مصدر مؤول (أن والفعل) .

- "أريد أن تكون راضيا عني" (بين القصرين ٥٦٤) .

تكون هذا التركيب من فعل مضارع (أريد)، الدال على الحال والاستقبال، والفاعل ضمير مستتر وجوبا، لأنَّه أحد موارد استتار الفاعل وجوبا، وتقدره (أنا)، والمفعول به مصدر مؤول من أن والفعل المضارع .

٤– فعل ماضٍ + فاعل (لفظ الجلالة علم) + مفعول به (جملة اسمية) .

- "علم الله أنه لم يخطر ببالي قط أن أعصي لك أمرا" (بين القصرين ٥٦٥).

أيضا تكون هذا التركيب من الفعل الماضي (علم)، وهو من أفعال اليقين، والفاعل لفظ الجلالة (الله)، والمفعول به ورد على صيغة المصدر المؤول من أنَّ واسمها وخبرها، وهذا وارد بحسب قواعد اللغة العربية التي أقرها النحاة .

٥– فعل ماضي + فاعل (معرف بال) .

- "حلت البركة "(بين القصرين ٥٣٦) .

تكونت هذه الصيغة التركيبية من الفعل (حلّ) المتصل بتاء التأنيث اشارة الى أنَّ الفاعل مؤنث وقد ورد الفعل لازما، الفاعل ورد معرف بال (البركة). كذلك ورد الفعل لازما في جزء السكرية، والجملة بسيطة خالية من المكملات، كما في الجمل الآتية :

٦- الفعل المضارع + مفعول به (ضمير متصل) + الفاعل (مصدر مؤول من أن والفعل).

- "يسرني أن أسمع هذا منك" (قصر الشوق ٢٠٩) .

الجملة الفعلية تكوّنت من الفعل المضارع (يسرني) المتصل بنون الوقاية التي تقي الفعل من الكسر والضمير المتصل الياء حيث ورد الضمير في محل نصب مفعول به مقدما على فاعله؛ لاتصاله بالفعل، وهي من موارد تقديم المفعول به وجوبا، والفاعل المصدر المؤول من أن والفعل المضارع والتقدير (يسرني سماع هذا منك)، وهذا التركيب التحويلي للمصدر المؤول استعمله الراوي بإشارة الى زمن الاستقبال الذي يتضمنه المصدر المؤول من أن والفعل ؛ ولم يستعمل الصريح؛ لأنَّه خالي من الزمن فعدل منه الى المصدر التحويلي (أن أسمع) .

٧- أحد الأحداث في قصر الشوق نجدّ أمينة تستعمل التركيب الفعلي، ستة وعشرين مرة، في أثناء الشجار الذي دار بين خديجة وحماتها، حيث نرى تكرار الجملة الفعلية؛ لأنَّ الحدث الروائي يستدعي ذلك، وهو وصف حادث الشجار؛ ولأنَّ الجملة الفعلية تدل على الحدوث والتجدد وموقف الشجار أحد مصاديق ذلك، جاء في الرواية :

- "بدأ الشجار بالزوج هذه المرة وعلى غير المألوف، دخلت الشقة وهما يتجادلان في عنف حتى عجبت لما أهاج الرجل الطيب، فتدخلت بينهما بالسلام، ثم عرفت سبب هذا كله، كانت معتزمة أن تنفض الشقة، ولكنه ظل نائما حتى التاسعة فأصرت على إيقاظه حتى استيقظ غاضبا، وركبه عناد مفاجئ فأبى أن يغادر الفراش، وسمعت والدته الزعق فجاءت على عجل، وما لبثت النار أن اشتعلت، ولم يكد هذا الشجار أن ينتهي حتى شب مرة آخر بسبب أحمد الذي عاد من الطريق مطين الجلباب، فضربته وأرادت ان يستحم من جديد، فاستغاث الولد بأبيه، وتصدى الرجل لحمايته، فكان الشجار الثاني في نصف النهار"(قصر الشوق ٢١١) .

نجد أنَّ موقف الشجار الذي يقع دائما بين خديجة وحماتها جعل الأديبَ يستعمل التراكيب التي تدلّ على الحدوث والتجدد، وهي دلالة الفعل، أي أنَّ محفوظاً لم يستعمل الجملة الفعلية عابثا، وإنّما استعمل ذلك؛ لأنَّ السياق الروائي يدلّ على ذلك، ويمكن أن نعد هذا

الاستعمال هو من آثار الشخصية الروائية في التراكيب النحوية واستعمالاتها، وهذا واضح من خلال النص أعلاه .

٨- موقف آخر من قصر الشوق تستعمل الشخصية التركيب الفعلي، في موقف الشجار الذي نشب بين أمينة وياسين؛ بسبب خطبة ياسين لمريم بنت الجار محمد رضوان، جاء في الرواية:

"لم يعد يحتمل البقاء، فنهض محزونا مكتئبا، وغادر الصالة الى حجرته، وما لبث كمال أن لحق به ولم يكن دونه حزنا وكآبة فقال:

- ألم أحذرك ؟ ...

فقال ياسين مقطبا:

- لن أبقى في هذا البيت دقيقة واحدة بعد الآن ..!

فقال كمال بجزع:

- يجب أن تعذرها، أنت تعلم أن والدتي لم تعد كما كانت، إن أبي نفسه يغضي عن بعض هفواتها أحيانا، ما هي إلا غضبة لا تلبث أن تسكن فلا تحاسبها على كلامها، هذا رجائي إليك .." (قصر الشوق ١٥٠- ١٥١) .

نرى تكرار الجمل الفعلية في هذا الحوار الروائي؛ لأنَّ الحدث يستدعي التغير والحركة والتجدد، هذا ما يجعل الراوي يستعمل الجمل الفعلية التي تدل على ذلك، ففي هذا النص تكرر التركيب الفعلي ثماني مرات على لسان كمال وفقا للسياق والحدث الروائي، أي الشجار الذي وقع بين أمينة وياسين، ولو تتبعنا نص الرواية بعد هذه الجمل لوجدناه يستمر على طريقة التراكيب الفعلية المضارعية ؛ ذلك كون الحدث يدل على التغير والاستمرار، وهي دلالة الفعل المضارع .

٩- في سياق نص حواري يجمع بين كمال وياسين في ولادة نعيمة، الولادة الخطرة القلقة بالنسبة للعائلة، نرى كمال عند حديثه يستعمل الجمل الفعلية والتراكيب التي تدل على الزمن الماضي، وكأنَّه أراد أن يذهب بالقلق الذي منيت به العائلة، والخوف المرتقب، فذكرهم بولادة عائشة لنعيمة، جاء في الرواية وقال كمال باسما:

- "ما زلت أذكر ولادة نعيمة، كانت ولادة عسيرة عانت منها عائشة ما عانت، وكنت متألما، وكنت واقفا في هذا المكان مع المرحوم خليل".(السكرية ١٨٤).

الشّخصية تستعمل التراكيب التي فيها دلالة على الماضي، وكأنَّ كمال يريد أن يُطمئِن العائلة بتذكيرهم بالولادة السابقة المماثلة لهذه، فعاد الى الماضي مستعملا تراكيبه سواء كانت أفعال ماضية أم أفعال ناسخة تدل على ذلك كما في النص أعلاه .

١٠- كذلك نجدّ نجيب محفوظ عندما يؤرخ على لسان الشخصية، وهذه إحدى غايات تأليف الرواية، نجدّه يستعمل الفعل الماضي مكررا داخل النص السردي الحواري، أثناء الحوار الذي دار بين كمال ورياض قلدس حول مصطفى النحاس وموقفه من الإنجليز، قال :

- "أخطأ الآخرون وتحمل النحاس نتيجة الخطأ، لا شك أنه أنقذ الموقف، أنقذ العرش والبلاد، ثم إن العبرة بالخاتمة، فإذا ذكر له الإنجليز صنيعه بعد الحرب فلن يذكر أحد ٤ فبراير !"...(السكرية ٢٩١).

هنا يستعمل محفوظ الفعل الماضي ست مرات، في حين استعمل التركيب الاسمي ثلاث مرات؛ لأنَّ الراوي يؤرخ لحادثة سياسية تأريخية، ويمكن أن يكون هذا الحدث دليلاً على تأثير الشخصية الروائية في التركيب النحوي، وهذا يتضح من ملاحظة النص ودلالته .

١١- ويمكن أن نَعِد تكرار الفعل من قبل نجيب محفوظ في مشهد حواري بين السيد أحمد عبد الجواد والشيخ متولي، حيث كرر الفعل واحداً وأربعين مرة، الفعل الماضي بنسبة ثلاثين مرة والمضارع بنسبة أحد عشرة مرة، لأنَّه يؤرخ لحوادث القتل التي حصلت أثناء العمل ضد الإنجليز، وأيضا لأنَّ السيد كان قلقا خائفا على ولده فهمي لتوزيعه المنشورات المناهضة للاحتلال، فجاءت التراكيب موافقة لحالة الخوف والقلق، أي لما فيه من دلالة الحدوث والتجدد، وهذا تأثير واضح على التركيب النحوي وبحسب الموقف والحدث الروائي، جاء في النص:

- "لقد ضاع ابن الفولي اللبان في غمضة عين فشهد مأتمه معي وعزّى والده المسكين، كان الشاب يوزع سلاطين اللبن الزبادي فصادف في طريقه مظاهرة فأغراه القضاء" ..... (بين القصرين٥٤٠) .

١٢- وفي مشهد بين القصرين رقم (٦٧)، نلاحظ أنَّ الأديب يساوي بين الفعل الماضي والفعل المضارع، حيث ورد الفعل الماضي بنسبة سبع وخمسين مرة، والفعل المضارع بالنسبة نفسها في حين لم يأتِ التركيب الاسمي من المشهد نفسه بهذه النسبة، وإذا كانت ثمة دلالة في ذلك؛ لأنَّ المشهد يصف السيد أحمد في مكتبه حيث الحركة والعمل والتغيير، وهي دلالة الفعل، أي أنَّ محفوظاً لم يستعمل التراكيب عابثا، وإنّما وفقاً للموقف الحواري.

١٣- كذلك في نص آخر من جزء بين القصرين نجد أنَّ الفعل يتكرر عشرَ مرات؛ لأنَّ الشخصية بصدد نقل حادث دعس، يصوره كمال عندما كان طفلا، وإنَّ النصَّ الذي يصور هكذا حوادث يدل على التجدد والتغير والحدوث، وهي دلالة الفعل، ورد في الرواية: ولذلك رمى(كمال)، بنفسه في مجرى الحديث معترضا تياره بجرأة، وقال بلهجة حادة فجائية كانطلاق القذيفة، كأنّما تذكر أمرا خطيرا بغتة :

- "يا له من منظر لا ينسى الذي رايته اليوم وأنا عائد! رأيت غلاما يثب الى سلم السوارس ثم صفع الكمساري وركض بأكبر سرعة فما كان من الرجل إلا أن عدا وراءه حتى أدركه ثم ركله في بطنه بكل قوته"(بين القصرين ٦٢) .

لا تخفى دلالة الحدوث والتّجدّد في نصّ الرواية هذا، وهي دلالة الفعل، حيث استعملت التراكيب الفعلية؛ لما في الموقف الحواري من حركة وتغير، باستعمال الأفعال التي تدل على ذلك نحو: (ركض) ،و(يثب)، و(عدا)، و(أدرك)، وهذه الأفعال هي أفعال الحركة والتغير، استعملها الراوي بحسب الحدث الروائي الذي هو بصدد وصفه .

١٤- يستعمل الراوي التركيب الفعلي أيضا على لسان السيد أحمد عبد الجواد في معرض الدفاع، وَرَدّ المرأة التي جاءت خاطبة له لنفوسة أرملة الحاج علي الدسوقي، حيث أراد دفع ذلك المشروع، قال: " لقد تزوجت مرتين، أخفقت في الأولى ووفقني الله في الأخرى، ولن أبطر بنعمة الله " (بين القصرين ٩٤).

الراوي في هذا النص استعمل الفعل أربع مرات، حيث لا تخفى دلالته من الاشارة الى أنَّ الحدث حصل في الماضي، وأيضا قدم له ب(لقد) لتقوية التركيب وتوكيده، ومعقبا ب(لن)، التي أفادت النفي والنصب والفعل بعدها تخلصه للاستقبال وعند النظر الى جملة:(ولن أبطر بنعمة الله) نجدّ أنَّ دلالة لن في هذا السياق تفيد تأبيد النفي؛ لاحتمال الزواج من نفوسة؛ لأنَّ حال السيد أحمد هو زير نساء أو مزواج كما يعبرون، لذا نجدّ الراوي استعمل لن، ولم يقيد التركيب بقرينة تدل على ذلك التأبيد والفعل بعدها ذو احتمالين أما لا أبطر أبدأ أو لا أبطر في بعض الأزمنة، كلّ هذا لدفع تلك الخطوبة، وهذا تأثير آخر للشخصية الروائية على التركيب النحوي، أي أنَّ الراوي يختار التركيب وفقا للحدث السردي وظروف الشخصية.

**الخاتمة:**

نجد أنَّ الكثرة في استعمال التركيب تُعبر عن غزارة الأحداث وتعدد المواقف داخل المشهد الروائي، والقلة في استعمالها تدل على ميل الكاتب للإيجاز والبساطة في بعض التراكيب. وهذا يدل على قدرة محفوظ اللغوية وثراءه الأسلوبي، وشغفه بسرد الأحداث ودقة الوصف. ويمكن أن يُعد هذا التفاوت في الاستعمال التركيبي كثرة وقلة من أثر الشخصية الروائية في التركيب النحوي. وبهذا يتضح أن محفوظ استعمل التركيب الفعلي بنسبة أكثر من التركيب الاسمي وهو ما درجت عليه اللغة العربية في الاستعمال الفعلي. وإنَّ الأديب محفوظ يستعمل التركيب الفعلي في المواقف التي تدل على الحركة والتغير وهي دلالة الفعل.

**المصادر والمراجع :**


- أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث: د. البدران زهراوي، دار المعارف، ١٩٨٢م.
- أصالة النحو العربي: كريم ناجي الخالدي، دار الصفاء، ط١، ٢٠٠٥م.
- بين القصرين: نجيب محفوظ ،ط٩، دار الشروق – القاهرة،٢٠١٤م .
- التعدية والتضمين في الأفعال العربية: عبد الجبار توامة، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٤م، الجزائر.
- تلقيح الألباب على فضائل الإعراب: الشنتريني، عمان، ط١، ٢٠٠٦م.
- الجمل في النحو المنسوب للخليل :الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- الجملة الفعلية: د. علي أبو المكارم، القاهرة، ط١، مؤسسة المختار، ٢٠٠٩م.
- الخلاصة النحوية : د. تمّام حسّان، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٠م.
- السكرية: نجيب محفوظ ، ط٥، دار الشروق – القاهرة ،٢٠١٤م .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني (ت٧٦٩هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث –القاهرة، دار مصر للطباعة، ط٢٠ ،١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
- شرح المفصل: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، موفق الدين الأسدي الموصلي المعروف بابن يعيش وبابن الصانع(ت٦٤٣هـ)، تح: إميل بديع يعقوب،ط١، دار الكتب العلمية– بيروت،١٤٢٢هـ –٢٠٠١م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد جمال الدين، ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١١، مصر – القاهرة ،١٣٨٣هـ.
- قصر الشوق: نجيب محفوظ، ط٦، دار الشروق – القاهرة، ٢٠١٣م.
- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب بسيبويه (ت١٨٠هـ)،ط٣، تح: عبد السلام هارون،١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

- كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب: عبد الرحمان بن عبد القادر المعلمي الفاكهي، مكتبة الإرشاد، بيروت – لبنان ،ط١، ٢٠٠٩م.
- اللباب في علم الإعراب: الأسفرائيني، تح: شوقي المعري، بيروت– لبنان مكتبة لبنان، ط١ ، ١٩٩٦م.
- اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت٣٩٢هـ)، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت، (د.ت).
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ،جمال الدين، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تح: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله،ط٦،دار الفكر – دمشق،١٩٨٥م.
- همع٠الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة الوقفية–مصر، (د.ت).

**الرسائل والأطاريح :**

- الجملة الفعلية في شعر محمد بن حازم الباهلي (دراسة أسلوبية): مختار عطية، الإسكندرية، دار الوفاء .
- التركيب النحوي في معلقة عبيد بن الأبرص: إبراهيم عبد الهادي، رسالة ماجستير، ٢٠١٣–٢٠١٤م .